http://www.opoosoft.com

(((فأما) جواب (فأذا) أي : فاذا جاءت الطامة فان الامر كذلك ، والمعنى : فأن الجحيم مأواه ، كما تقول للرجل : غض الطرف ، تريد : طرفك وليس الالف واللام بدلاً من الاضافة ، ولكن لما علم ان الطاغي هو صاحب المأوى ، وانه لا يغض الرجل طرف غيره : تركت الاضافة ؛ ودخول حرف التعريف في المأوى والطرف للتعريف ، لانهما معرفان ، و(وهي) فعل او مبتدأ))[1].

وقال الشيخ الطبرسي ت (٥٤٨) هـ ، في تفسيره مجمع البيان في تفسير القرآن : ففي سورة النازعات يتحدث الله عز وجل عن يوم القيامة وهي الطامة الكبرى (((يوم يتذكر الانسان ما سعى) أي تجيء الطامة (القيامة) في يوم يتذكر الانسان ما عمله من خير او شر (وبرزت الجحيم) أي اظهرت النار (لمن يرى) فيراها الخلق مكشوفاً عنها بالغطاء ويبصرونها مشاهدة (فأما من طغى) أي تجاوز الحد الذي حده الله وارتكب المعاصي (وآثر الحياة الدنيا) على الاخرة (فأن الجحيم هي المأوى) له والايثار ارادة الشيء على طريقة التفضيل على غيره))[2].

وبين الفخر الرازي ت (٦٠٦) هـ ، في كتابه التفسير الكبير : ((منهم من قال : المراد بقوله : (فأما من طغى * واثر الحياة الدنيا) النظر وأبوه الحارث فأن كان المراد ان هذه الآية نزلت عند صدور بعض المنكرات منه فجيد وان كان المراد تخصيصها به ، فبعيد لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، لاسيما اذا عرف بضرورة العقل ان الموجب لذلك الحكم هو الوصف المذكور ، وقوله طغى ، اشارة الى فساد حال القوة النظرية ، لان كل من عرف حقارة نفسه ، وعرف استيلاء قدرة الله عليه ، فلا يكون له طغيان وتكبر ، وقوله : (وآثر الحياة الدنيا) اشارة الى فساد حال القوة العملية ، وانما ذكر ذلك لما روي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال : (حب الدنيا رأس كل خطيئة) ومتى

---

[1] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل : الزمخشري : ٦٨٤/٤

[2] البيان في تفسير القرآن : الطبرسي : ٥٥٤/١٠

http://www.opoosoft.com

كان الانسان والعياذ بالله موصوفاً بهذين الامرين ، كان بالغاً في الفساد الى اقصى الغايات ، وهو الكافر الذي يكون عقابه مخلداً ، وتخصيصه بهذه الحالة على ان الفاسق الذي لا يكون كذلك ، لا تكون الجحيم مأوى له))[1] .

وبين العلامة الطباطبائي ت (١٤٠٢) هـ في كتابه الميزان في تفسير القرآن : (قسم الله تعالى الناس في الآيات الى اهل الجحيم واهل الجنة – وقدم صفة اهل الجحيم لانه وجه الكلام الى المشركين – وعرف اهل الجحيم بما وصفهم به في قوله : ((من طغى * وآثر الحياة الدنيا)) وقابل تعريفهم بتعريف اهل الجنة بقوله : ((من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى)) وسبيل ما وصف به الطائفتين على أي حال سبيل بيان الضابط ، واذ كانت الطائفتان متقابلتين بحسب حالهما كان ما بين لكل منهما من الوصف مقابلاً لوصف الآخر فوصف اهل الجنة بالخوف من مقام ربهم – والخوف تأثر الضعيف المقهور من القوي القاهر وخشوعه وخضوعه له – يقتضي كون طغيان اهل الجحيم – والطغيان التعدي عن الحد – هو عدم تأثرهم من مقام ربهم بالاستكبار وخروجهم عن زي العبودية فلا يخشعون ولا يخضعون ولا يجبرون على ما اراده منهم ولا يختارون ما اختاره لهم من السعادة الخالدة بل ما تهواه انفسهم من زينة الحياة الدنيا ، فمن لوزم طغيانهم اختيارهم الحياة الدنيا وهو الذي وضعهم به بعد وضعهم بالطغيان اذ قال : (وآثر الحياة الدنيا) واذ كان من لوازم الطغيان رفض الآخرة وايثار الحياة الدنيا وهو اتباع النفس فيما تريده وطاعتها فيما تهواه ومخالفته تعالى فيما يريده كان لما يقابل الطغيان من الوصف وهو الخوف ما يقابل الايثار واتباع هوى النفس وهو قديمه الردع عن الاخلاد الى الارض ونهى النفس عن اتباع الهوى وهو قوله في وصف اهل الجنة بعد وصفهم بالخوف : ((ونهى النفس عن الهوى))[2].

---

[1] التفسير الكبير : للعلامة الفخر الرازي : ٤٩/١١

[2] الميزان في تفسير القرآن : العلامة الطباطبائي : ١٦٩/٢٠-١٧٠

http://www.opoosoft.com

قال تعالى : ((فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا))[1]

قال الزمخشري ت (٥٣٨) هـ ، في كتابه الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل : (الخطب : مصدر خطب الامر اذا طلبه ، فاذا قيل لمن يفعل شيئاً : ما خطبك ؟ فمعناه: ما طلبك له ؟ قرئ (بصرت بما لم يبصروا به) بالكسر ، والمعنى : علمت ما لم تعلموه ، وفطنت ما لم تفطنوا له ، قرأ الحسن (قبضة) بضم القاف وهي اسم المقبوض ، كالغرفة والمصنفة ، واما القبضة فالمرة من القبض ، واطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر ، كضرب الامير ، وقرأ ايضاً : فقبصت قبصة ، بالصاد المهملة . الضاد : بجميع الكف والصاد : بأطراف الاصابع ونحوهما : الخضم ، والقضم : الخاء بجميع الفم ، والقاف بمقدمة : قرأ ابن مسعود : من اثر فرس الرسول ، فان قلت : لم سماه الرسول دون جبريل وروح القدس ؟ قلت : حين حل ميعاد الذهاب الى الطور ارسل الله الى موسى جبريل راكب حيزوم فرس الحياة ليذهب به ، فأبصره السامري فقال : ان لهذا شأناً ، فقبض قبضة من تربة موطئة ، فلما سأله موسى عن قصته قال : قبضت من أثر فرس المرسل اليك يوم حلول الميعاد ، ولعله لم يعرف انه جبريل))[2]

وقد بين الطبرسي ت (٥٤٨) هـ ، في كتابه مجمع البيان في تفسير القرآن : جاء في تفسيره انه بين الآيات التي تحدثت عن موسى (عليه السلام) حيث اراد ان يفارقهم فلو فارقهم لأصبحوا فريقين فريق معه وفريق مع السامري الذي كان فريقه يعبدون العجل (((ولم ترقب قولي) معناه هنا تحدث عن موسى حين قال لم تحفظ وصيتي ولم تعمل به حين قلت اخلفني في قومي واصلح ، ولما ظهرت براءة ساحة هارون اقبل على السامري (قال) له (فما خطبك يا سامري) أي ما شأنك وما دعاك الى ما صنعت فكأنه قال ما هذا الخطب والامر العظيم الذي احدثت وما حملك عليه (قال) السامري (بصرت بما لم

---

[1] طه /٩٦

[2] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل : الزمخشري : ٨٢/٣

http://www.opoosoft.com

يبصروا به) أي رأيت ما لم يروه وقيل معناه علمت ما لم يعلموا من البصيرة (فقبضت قبضة من أثر الرسول) أي قبضت قبضة تراب من أثر قدم جبرائيل (فنبذتها) في العجل (وكذلك) أي وكما حدثتك يا موسى (سولت لي نفسي) أي زينت لي نفسي من اخذ القبضة والقائها في صورة العجل وقيل معناه حدثني نفسي))[١].

وبين العلامة الفخر الرازي ت (٦٠٦) هـ ، في كتابه التفسير الكبير : ((قال ابو مسلم الاصفهاني : ليس في القرآن تصريح بهذا الذي ذكره المفسرون فههنا وجه آخر وهو ان يكون المراد بالرسول موسى (عليه السلام) ويأثره سنته ورسمه الذي امر به فقط ، يقول الرجل : فلان يقفو اثر فلان ويقيض اثره اذا كان يمتثل رسمه والتقدير ان موسى (عليه السلام) لما اقبل على السامري باللوم والمسئلة عن الامر الذي دعاه الى اضلال القوم في باب العجل ، فقال : بصرت بما لم يبصروا به ، أي عرفت ان الذي انتم عليه ليس بحق وقد كنت قبضت قبضة من اثرك ايها الرسول أي شيئاً من سنتك ودينك فقذفت أي طرحته ، فعند ذلك اعلمه موسى (عليه السلام) بما له العذاب في الدنيا والاخرة ، وانما اورد بلفظ الاخبار عن غائب كما يقول الرجل لرئيسه وهو مواجه له ما يقول الامير في كذا وبماذا يأمر الامير ، واما دعاؤه موسى (عليه السلام) رسولاً مع جحده وكفره فعلى مثل مذهب من حكى الله عنه قوله : ((يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون))[٢] ، وان لم يؤمنوا بالانزال ، واعلم ان هذا القول الذي ذكره ابو مسلم ليس فيه الا مخالفة المفسرين ولكنه اقرب الى التحقيق لوجوه احدهما : ان جبريل (عليه السلام) ليس بمشهور بأسم الرسول ولم يجر له فيما تقدم ذكره ، حتى تجعل لام التعريف اشارة اليه فأطلق لفظ الرسول لارادة جبريل (عليه السلام) كأنه تكليف بعلم الغيب ، وثانيها : انه لا بد فيه من الاضمار وهو قبضته من أثر حافر فرس الرسول والاضمار خلاف الاصل))[٣] وقد قال

---

[١] مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي ٣٩/٧

[٢] الحجر /٦

[٣] التفسير الكبير : للعلامة الفخر الرازي : ٩٥/٨-٩٦

http://www.opoosoft.com

العلامة الطباطبائي ت (١٤٠٢)هـ في كتابه الميزان في تفسير القرآن : (((فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا)[١] فقد فسرها الجمهور وفقاً لبعض الروايات الواردة في القصة ان السامري رأى جبريل وقد نزل على موسى للوجي او رآه وقد نزل راكباً على فرس من الجنة قدام فرعون وجنوده حين دخلوا البحر فأغرقوا فأخذ قبضة من تراب اثر قدمه او اثر حافر فرسه ومن خاصة هذا التراب انه لا يلقى على شيء الا حلت فيه الحياة ودخلت فيه الروح فحفظ التراب حتى اذا صنع العجل القى فيه من التراب فحيي وتحرك وخار – فالمراد بقوله : ((بصرت بما بصروا به)) ، العبادة جبريل حين نزل راجلاً او راكباً رآه وعرفه ولم يره غيره من بني اسرائيل ، وبقوله : ((فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها))[٢] فقبضت قبضة من تراب اثر جبريل او من تراب فرس جبريل – والمراد بالرسول جبريل – فنبذتها أي القيت القبضة على الحلي المذاب فحيي العجل فكان له خوار ! ونقل عن ابي مسلم في تفسيره الآية انه قال ليس في القرآن تصريح بهذا الذي ذكروه وهنا وجه اخر وهو ان يكون المراد بالرسول موسى (عليه السلام) وأثر سنته الذي امر به ودرج عليه فقد يقول الرجل فلان يقفو اثر فلان ويقتص اثره اذا كان يمتثل رسمة))[٣].

- قال تعالى ((بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا))[٤]

هذه الآية من الآيات التي وردت مفردة تؤثرون فيها ودلت على معنى الايثار والاثرة فقد تناولها عدة مفسرون منهم الزمخشري ت (٥٣٨) هـ ، صاحب كتاب الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل : ((أي قوله تعالى (قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى{١٤} وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى{١٥} بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) أي اعطى زكاة الفطر ، فتوجه الى المصلى ،

---

[١] طه /٩٦

[٢] طه / ٩٦

[٣] الميزان في تفسير القرآن : للعلامة الطباطبائي : ١٥٩/١٤

[٤] الاعلى /١٦

http://www.opoosoft.com

فصلى صلاة العيد ، وذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الافتتاح ، وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح ، وعلى انها ليست من الصلاة لان الصلاة معطوفة عليها ، وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من اسمائه عز وجل ، وعن ابن عباس (رضي الله عنه) : ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له ، وعن الضحاك : وذكر اسم ربه عن طريق المصلى فصلى صلاة العيد (بل تؤثرون الحياة الدنيا) فلا تفعلون ما تفلحون به ، وقرئ : يؤثرون على الغيبة ، ويعضد الاولى قراءة ابن مسعود : بل انتم تؤثرون (خير وابقى) افضل في نفسها وانعم وادوم))[1].

قال الشيخ الطبرسي ت (٥٤٨) هـ ، في كتابه مجمع البيان في تفسير القرآن : ((عن ابن عباس : قال يحتمل ان تكون قد نزلت هذه السورة او انها بمكة وختمت بالمدينة (وذكر اسم ربه فصلى) أي وحد الله ، وقيل : ذكر الله بقلبه عند صلاته ، فرجا ثوابه وخاف عقابه ، فان الخشوع في الصلاة بحسب الخوف والرجاء ، وقيل : ذكر اسم ربه بلسانه عند دخوله في الصلاة ، فصلى بذلك الاسم ، أي قال : الله اكبر ، لان الصلاة لا تنعقد الا به ، وقيل : هو ان يفتتح ببسم الله الرحمن الرحيم ، ويصلي الصلوات الخمس المكتوبة ، ثم قال سبحانه مخاطباً الكفار : (بل تؤثرون) أي تختارون (الحياة الدنيا) على الاخرة ، فتعملون لها وتعمرونها ، ولا تتفكرون في امر الاخرة ، وقيل : هو عام في المؤمن والكافر ، بناء على الاعم الاغلب في امر الناس ، قال عبد الله بن مسعود : ان الدنيا اخضرت لنا ،وعجل لنا طعامها وشرابها ، ونساؤها ، ولذتها وبهجتها ، وان الاخرة نعتت لنا وزويت عنا ، فأخذنا بالعاجل ، وتركنا الآجل))[2] ، بين الامام الفخر الرازي ت (٦٠٦) هـ ، في كتابه التفسير الكبير : (((بل تؤثرون الحياة الدنيا)[3] ، وفيه قراءتان : قراءة العامة بالتاء ويؤكده حرف ابي ، أي بل انتم تؤثرون عمل الدنيا على

---

[1] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل : للزمخشري : ٤/٧٢٨

[2] مجمع البيان في تفسير القرآن : للطبرسي : ١٠/٦٠٧

[3] الاعلى /١٦

http://www.opoosoft.com

عمل الآخرة ، قال ابن مسعود : ان الدنيا احضرت ، وعجل لنا طعامها وشرابها ونساؤها ولذتها وبهجتها وان الارخة لغيب لنا وزويت عنا فأخذنا بالعاجل وتركنا الاجل ، وقرأ ابو عمرو : يؤثرون بالياء يعني الاشقى))[1].

وقال العلامة الطباطبائي ت (١٤٠٢) هـ ، في كتابه الميزان في تفسير القرآن : وقوله (وذكر اسم ربه فصلى) الظاهر ان المراد بالذكر ، الذكر اللفظي ، وبالصلاة التوجه الخاص المشروع في الاسلام ، والآيتان بحسب ظاهر مدلولها على العموم ولكن ورد في المأثور عن ائمة اهل البيت (عليهم السلام) انهما نزلنا في زكاة الفطر وصلاة العيد وكذا من طرق اهل السنة ، قوله تعالى : (بل تؤثرون الحياة الدنيا) اضراب بالخطاب لعامة الناس على ما يدعوا اليه طبعهم البشري من التعلق التام بالدنيا والاشتغال بتعميرها ، والايثار الاختيار ، وقيل : الخطاب للكفار ، والكلام على أي حال مسوق للعتاب والالتفات لتأكيده)[2]

- قال تعالى : ((أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ{٢١}))[3]

فقال الزمخشري (٥٣٨) هـ ، في تفسيره الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل : (هم) في (كانوا هم اشد منهم فصل) فان قلت : من حق الفصل ان لا يقع الا بين معرفتين ، فما باله واقعاً بين معرفة وغير معرفة ؟ وهو اشد منهم ، قلت : قد ضارع المعرفة في انه لا تدخله الالف واللام ، فأجرى مجراها ، وقرئ : منك ، وهي في

---

[1] التفسير الكبير : للامام الفخر الرازي : ١٣٦/١١

[2] الميزان في تفسير القرآن : للعلامة الطباطبائي : ٢٤٣/٢٠

[3] غافر /٢١

http://www.opoosoft.com

مصاحف اهل الشام وآثاراً يريد حصونهم وقصورهم وعددهم ، وما يوصف بالشدة من آثارهم ، او ارادوا : اكثر اثاراً ، كقوله : متقلد سيفاً ورمحاً)[1].

وقال الطبرسي ت (٥٤٨) هـ ، في كتابه مجمع البيان في تفسير القرآن :- (قال في تفسير هذه الآية ، نبههم سبحانه على النظر بقوله ((أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ))[2] من المكذبين من الامم لرسلهم (كانوا هم اشد منهم قوة) في انفسهم (وآثاراً في الارض) أي واكثر عمارة للابنية العجيبة وقيل وابعد ذهاباً في الارض لطلب الدنيا ((فأخهم الله بذنوبهم)) أي اهلكهم الله بسبب ذنوبهم (وما كان لهم من الله من واق) أي دافع يدفع عنهم عذابه ويمنع من نزوله بهم)[3].

وبين العلامة الفخر الرازي ت (٦٠٦) هـ ، في كتابه التفسير الكبير : (ان الله تعالى راعى ترتيباً في اخر هذه السورة ، وذلك انه ذكر فضلاً في الدلائل الالهية وكمال القدرة والرحمة والحكمة ، ثم اردفه بفصل التهديد والوعيد وهذا الفصل الذي وقع عليه ختم هذه السورة هو الفصل المشتمل على الوعيد ، والمقصود ان هؤلاء الكفار الذين يجادلون في آيات الله وحصل الكبر العظيم في صدورهم بهذا ، والسبب في ذلك كله طلب الرياسة والتقدم على الغير في المال والجاه ، فمن ترك الانقياد للحق لاجل طلب هذه الاشياء فقد باع الاخرة بالدنيا ، فبين تعالى ان هذه الطريقة فاسدة ، لان الدنيا فانية ذاهبة ، واحتج عليه بقوله تعالى : (افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قتلهم) يعني لو ساروا في اطراف الارض لعرفوا ان عاقبة المتكبرين المتمردين ، ليست الا الهلاك والبوار ، مع انهم كانوا اكثر عدداً ومالاً وجاهاً من هؤلاء المتأخرين ، فلما لم يستفيدوا من تلك المكنة العظيمة والدولة القاهرة الا الخيبة والخسار ، والحسرة والبوار ، فكيف يكون حال هؤلاء الفقراء المساكين ، اما بيان انهم كانوا اكثر من هؤلاء عدداً فأنما

---

[1] كتاب الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل : للزمخشري : ١٥٥/٤-١٥٦

[2] غافر/٢١

[3] مجمع البيان في تفسير القرآن : للطبرسي : ٦٦٨/٧

http://www.opoosoft.com

يعرف في الاخبار ، واما انهم كانوا اشد قوة وآثاراً في الارض ، فلأنه قد بقيت اثارهم بحصون عظيمة بعدهم ، مثل الاهرام في مصر ، ومثل هذه البلاد العظيمة التي بناها الملوك ، ومثل ما حكى عنهم كانوا ينحتون من الجبال بيوتاً)[١].

وذكر العلامة الطباطبائي (١٤٠٢)هـ ، في كتابه الميزان في تفسير القرآن : (ان في الآيات موعظتهم بالارجاع الى آثار الامم الماضين وقصصهم للنظر والاعتبار فلينظروا فيها وليعتبروا بها وليعلموا ان الله سبحانه لا تعجزه قوة الاقوياء واستكبار المستكبرين ومكر الماكرين وتذكر منها من باب الانموذج طرفاً من قصص موسى وفرعون وفيها قصة مؤمن ال فرعون ، قوله تعالى ((أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ))[٢] ، الاستفهام انكاري ، والواقي اسم فاعل من الوقاية ، بمعنى حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره ، والمعنى : أولم يسيروا هؤلاء الذين ارسلناك اليهم (في الارض فلينظروا) نظر تفكر واعتبار (كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم) من الامم الدارجة المكذبين لرسلهم (كانوا هم اشد منهم قوة) أي قدرة وتمكن وسلطة (وآثاراً) كالمدائن الحصينة والقلاع المنيعة والقصور العالية المشيدة (في الارض فأخذهم الله بذنبهم) واهلكهم بأعمالهم (وما كان لهم من الله من واق) يقيهم وحافظ عليهم))[٣]

- قال تعالى : ((فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفا))[٤] فقد تناول هذه الآية وتفسيرها عدة مفسرين منهم الزمخشري ت (٥٣٨) هـ ، في كتابه الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل : (شبهه واياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وما تدخله من الوجد والاسف على توليهم برجل فارقه احبته واعزته فهو يتساقط حسرات على آثارهم ويبخع نفسه وجداً عليهم وتلهفاً على قوافيهم ، وقرئ : باخع

---

[١] التفسير الكبير : للفخر الرازي : ٩

[٢] غافر/٢١

[٣] الميزان في تفسير القرآن : للعلامة الطباطبائي : ١٨ /١٤١

[٤] الكهف /٦

http://www.opoosoft.com

نفسك ، على الاصل ، وعلى الاضافة : أي قائلها ومهلكها ، وهو للاستقبال فيمن قرأ : ان لم يؤمنوا ، وللمعنى فيمن قرأ : ان لم يؤمنوا ، بمعنى : لأن لم يؤمنوا (بهذا الحديث) بالقرآن (اسفاً) مفعول له ، أي : لفرط الحزن ، ويجوز ان يكون حالاً ، والاسف : المبالغة في الحزن والغضب ، يقال رجل اسف وأسيف))[1].

-وقال الطبرسي ت (٥٤٨) هـ ، في كتابه مجمع البيان في تفسير القرآن : (((فلعلك) يا محمد (باخع نفسك على اثارهم) أي مهلك وقاتل نفسك على آثار قومك الذين قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعاً تمرداً منهم على ربهم (ان لم يؤمنوا) أي ان لم يصدقوا (بهذا الحديث) أي بهذا القرآن الذي انزل عليك (اسفاً) أي حزناً وتلهفاً ووجداً بادبارهم عنك واعراضهم عن قبول ما آتيتهم به وقيل على آثارهم أي بعد موتهم لشدة شفقتك عليهم وقيل معناه من بعد توليهم واعراضهم عنك وقيل اسفاً أي غيضاً وغضباً عن ابن عباس وقتادة وهذه معاتبة من الله سبحانه لرسوله على شدة وجده وكثرة حرصة على ايمان قومه حتى بلغ ذلك به مبلغاً يقربه الى الهلاك)[2].

قال الشيخ الرازي ت (٦٠٦) هـ ، في كتابه التفسير الكبير : المقصود منه ان يقال للرسول : لا يعظم حزنك واسفك بسبب كفرهم فانا بعثناك منذراً ومبشراً فأما تحصيل الايمان في قلوبهم فلا قدرة لك عليه ، والغرض تسلية الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) عنه ، قال الليث : بخع الرجل نفسه اذا قتلها غيظاً من شدة وجده بالشيء ، وقال الاخفش والفراء اصل البخع الجهد ، يقال : بخعت لك نفسي أي جهدتها ، وفي الحديث عن عائشة انها ذكرت عمر فقالت : بخع أي جهدها حتى اخذ ما فيها من اموال الملوك ، وقال الكسائي : بخعت الارض بالزراعة اذا جعلتها ضعيفة بسبب متابعة الحراثة وبخع الرجل نفسه اذا نهكها وعلى هذا المعنى : (باخع نفسك) أي ناهكها وجاهدها حتى تهلكها ولكن اهل التأويل كلهم قالوا : قاتل نفسك ومهلكها والاصل ما ذكر، هكذا قال الواحدي ،

---

[1] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل : للزمخشري : ٦٧٧/٢

[2] مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي : ٥٨١/٦